الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

فرحة الحجيج

بالعودة إلى الوطن

تأليف

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

www.prmoussaismail.com

فرحة الحجاج

بالعَوْدَة إلىٰ ٱلوطَن

تأليف
أ.د./ مُوسَىٰ إِسْمَاعيلَ

جميع الحقوق محفوظة ©

[للمؤلف والموقع الرسمي للأستاذ الدكتور موسى إسماعيل]
[1447هـ/ 2025م]

بسم الله الرحمن الرحيم

فرحة الحجاج

بالعَوْدَة إلى الوَطن

تأليف
أ.د/ مُوسَى إِسْمَاعِيلْ

مقدمة.

الحمد لله الذي جعل البيت مثابةً للناس وأمنًا، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وبعد، فإن الحجّ من أركان الإسلام، ومن دعائمه العظام، فرضه الله في كتابه فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1].

وأمر به رسول الله ﷺ فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا**».

والسعيد من أجاب ولبى النّداء، وتوجه إلى البيت العتيق فطاف به وسعى وضجّ بالتلبية والدعاء، ووقف بعرفة واغتنم أوقات التجلي والصفاء، فَأُكْرِمَ بالمغفرة والنور والبهاء.

وسأعرض في هذه الصفحات فرحة الحجاج وهم يُتِمُّونَ مناسكم، وبهجتهم وسرورهم بالعودة إلى أرض الوطن.

(1) سورة آل عمران: 97.

تمهيد.

بالأمس القريب كانت القلوبُ متلهِّفَةً للانتقال إلى البقاع المقدسة، ورُؤْيَةِ البيت الحرم، وزيارة قبر النبي الكريم ﷺ، وها هي اليوم تَخْفَقُ لِرُؤْيَةِ أرض الوطن، ولقاء الأحبة من الأهل والأصحاب والمعارف، وصدق من قال[1]:

كَمْ مَنْزَلٍ فِي الْأَرْضَ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُـــهُ أَبَـــدًا لِأَوَّلِ مَنْـــزِلِ

هذا هو حال الإنسان في هذه الحياة، رحلات وأسفار، تنقلات وجولات، يتحرك من مكان إلى مكان آخر، وينتقل في سير الزمان وتقلبات الأحوال، حتى تنتهي به رحلة الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة، دار الجزاء والفصل والقضاء، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِۖ ٦﴾[2].

توفيق الله للحجاج وحسن عونه لهم في أداء المناسك.

التوفيق إلى أفضل الأعمال وأحسن الأقوال، وفي القصود والنيات، وفي كل الأمور والأحوال، لا يكون إلا بالله وحده، لا إله غيره ولا رب سواه، كما قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾[3].

---

(1) انظر البيان والتبيين (207/3)، والعقد الفريد (59/4).

(2) سورة الانشقاق: 6.

(3) سورة هود: 88.

وفي دعاء المكروب المروي عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[1]، وهو يقتضي تفويضَ الأمورِ كُلِّهَا إلى الله تعالى، الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، «**فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**»، لأن الإنسانَ ضعيف لا حول له ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا يملك شيئًا إلا ما أعطاه الله، ولا يقدر على أن يدفع عن نفسه مكروها إلا بإرادة الله، كما قال تعالى: ﴿**قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ**﴾[2].

ومن توفيق الله تعالى لعباده أن يحبّب لهم العبادة، وييسر لهم أسباب الطاعة، ويذلّل لهم سُبُلَ السعادة، ويسهل عليهم الصعاب والعقبات، فيقبلون على ربهم الكريم المنعم بقلوب خاشعة، وأفئدة طاهرة، وأعمال صالحة زكية، شعارهم في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤**﴾[3].

ولذلك قيل:

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ مُسْعِفًا تَهَيَّا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُرَادُهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَكْثَرُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اِجْتِهَادُهُ

---

(1) حسن. رواه أحمد (75/354 رقم: 20430)، وابن أبي شيبة (20/6 رقم: 29154)، والبخاري في الأدب المفرد (ص: 244 رقم: 701)، وأبو داود (324/4 رقم: 5090)، وابن حبان (250/3 رقم: 970)، والطيالسي (200/2 رقم: 910)، والنسائي في الكبرى (167/6 رقم: 10487).

(2) سورة الأعراف: 188.

(3) سورة طه: 84.

ومن التوفيق أن تتيسّر الظروف وتتاح الفرصة للذهاب إلى الحج، فكم من غني حالت دونه الحوائل والموانع، وكم من صحيح قادر ضعف وعجزت قوته، أو حالت المنية دون أمنيته، فليحمد الحاجُّ اللَّهَ تعالى على توفيقه لأداء هذه الطاعة، وعونه له على إتمامها، وليشكره على اختياره دون كثير من الناس ليكون من ضيوفه وعمّار بيته، فإن النعمة توجب الشكر، كما قال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[2]، وقال: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[3]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم.

فرحة الحجاج بإتمام المناسك.

أُمِرُوا بالحج فأجابوا مذعنين خاشعين لله، ولبّوا مهطعين مسرعين لطاعته، وأتوا شعثا غبرا من كل فج عميق متواضعين لجلاله ومستكينين لعزته وعظمته، ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿27﴾ ﴾[4].

أحرموا وتجرّدوا لله رب العالمين، وطافوا بالبيت وصلوا وسعوا بين الصفا والمروة ذاكرين مكبرين ومهللين، ووقفوا بعرفة وأفاضوا حتى انتهوا إلى المزدلفة بإيمان ويقين، ودخلوا منى ورموا الجمرات وباتوا آمنين مطمئنين، وخرجوا من مكة مودّعين مسرورين، ممتثلين في ذلك قوله

(1) سورة النساء: 79.
(2) سورة النحل: 53.
(3) سورة البقرة: 231.
(4) سورة الحج: 279.

تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1]، فكانوا من الفائزين المقرّبين، ونالوا أعلى منازل العابدين.

ولقد أحسن عيسى بنُ عبد العزيزِ السَّعْلَبُوسِيُّ حيث يقول في أبيات يصف فيها إقبال الحجيج على مكة لأداء المناسك، وما نالوا من الفضل العظيم[2]:

وَنَحْنُ يَحُجُّ إِلَيْنَا الْعِبَادُ ... وَيَرْمُونَ شُعْثًا بِوِتْرِ الْحَصَى
وَيَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ... عَلَى أَيْنُقٍ ضُمَّرٍ كَالْقَنَا
لِيَقْضُوا مَنَاسِكَهُمْ عِنْدَنَا ... فَمِنْهُمْ شَتَاتٌ وَمِنْهُمْ مَعَا
فَكَمْ مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي بِصَوْتٍ ... حَزِينٍ يَرَى صَوْتَهُ قَدْ عَلَا
وَآخَرُ يَذْكُرُ رَبَّ الْعِبَادِ ... وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِحُسْنِ الثَّنَا
وَكُلُّهُمُ أَشْعَثُ أَغْبَرُ ... يَؤُمُّ الْمُعَرَّفَ أَقْصَى الْمَدَى
فَظَلُّوا بِهِ يَوْمَهُمْ كُلَّهُ ... وُقُوفًا عَلَى الْجَبَلِ حَتَّى الْمَسَا
حُفَاةً ضُحَاةً قِيَامًا لَهُمْ ... عَجِيجٌ يُنَاجُونَ رَبَّ السَّمَا
رَجَاءً وَخَوْفًا لِمَا قَدَّمُوا ... فَكُلٌّ يُسَائِلُ دَفْعَ الْبَلَا
يَقُولُونَ يَا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ... بِعَفْوِكَ وَاصْفَحْ عَمَّنْ أَسَا
فَلَمَّا دَنَا الْيَوْمُ مِنْ لَيْلِهِمْ ... وَوَلَّى النَّهَارُ أَجَدُّوا الْبُكَا

(1) سورة البقرة: 196.

(2) رواه الفاكهي في أخبار مكة (271/2).

وَسَـــارَ الْحَجِـــيجُ لَهُـــمْ رَجَّـــةٌ فَحَلُّـــوا بِجَمْـــعٍ بُعَيْـــدَ الْعِشَـــا
فَبَـــاتُوا بِجَمْـــعٍ فَلَمَّـــا بَـــدَا عَمُـــودُ الصَّـــبَاحِ وَوَلَّـــى الـــدُّجَا
دَعَـوْا سَـاعَةً ثُـمَّ شَـدُّوا النُّسُـوعَ عَلَـى قُلُـصٍ ثُـمَّ أَمُّـوا مِنَـى
فَمِـنْ بَـيْنِ مَـنْ قَـدْ قَضَـى نُسْكَهُ وَآخَـرُ يَبْـدَا بِسَـفْكِ الـدِّمَا
وَآخَـرُ يَرْمُـلُ حَـوْلَ الطَّـوَافِ وَآخَـرُ مَـاضٍ يَـؤُمُّ الصَّـفَا
فَـآبُوا بِأَفْضَـلَ مِمَّـا نَـوَوْا وَمَـا طَلَبُـوا مِـنْ جَزِيـلِ الْعَطَـا

وَحُقَّ لهم أن يفرحوا باستكمال مناسكهم والفراغ من عبادتهم، وذلك من أعظم النَّعَم عليهم، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿58﴾ ﴾[1].

وصدق مصطفى السباعي لمّا قال: «لست أرى في الدنيا فرحة تعدل فرحة الحجيج بعد أدائهم مناسك الحج، ومن شكَّ فليجرب»[2].

إن فرحة الحاج وهو يستكمل نسكه ويفرغ من عبادته، لا يعادلها شيء من الفرح والسرور، لأنه يعلم أن الحج يهدم ما قبله، وأنّه سيرجع مُطَهَّرًا من الذنوب كيوم ولدته أمه، وحُقَّ له أن يفرحَ بذلك، ويستبشرَ بما قدّمه من عمل صالح وجهد طيب نافع، حجّه مبرور، وسعيه مشكور، وذنبه مغفور، وعمله مضاعف، ودعاؤه مستجاب، ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[3].

(1) سورة يونس: 58.
(2) هكذا علمتني الحياة (ص: 127).
(3) سورة آل عمران: 170.

سمعوا النداء فلبَّوا.

هؤلاء الحجاج لمّا دخلت أشهر الحج خفقت قلوبهم، واهتزت من شدّة الفرح والسرور أفئدتهم، وسرى في نفوسهم الشوق إلى مكة والمدينة، ولمّا حان موعد السفر وَجِلَتْ منهم القلوب، وَذَرَفَتْ منهم العيون، فرحًا بما فضّلهم الله به على من سواهم، ومَنَّ عليهم دون غيرهم، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ۖ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1].

سمعوا النداء: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿27﴾﴾[2]، فاستجابوا له ولبّوا نداءه رافعين أصواتهم: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

ولما رأوا الكعبة طاشت عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وطافوا حولها سبعا وداروا آمنين مطمئنين، وقبّلوا الحجرَ وصلّوا خلف المقام وعظّموا أمر الله ودعوا، امتثالا لأمره تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿29﴾﴾[3].

وسعوا بين الصفا والمروة وكبّروا وهلّلوا وسبّحوا، واستجابُوا لأمر الله وأَذْعَنُوا، ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿158﴾﴾[4].

---

(1) سورة الأعراف: 43.
(2) سورة الحج: 27.
(3) سورة الحج: 29.
(4) سورة البقرة: 158.

وخرجوا إلى صعيد عرفات ملبين خاشعين لله، وذكروا الله كثيرا وَدَعَوْهُ رغبا ورهبا مخلصين له الدين، ثم أفاضوا بعد غروب الشمس إلى مزدلفة خاشعين، وقد نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، ووقفوا عند المشعر الحرام وأكثروا من ذكر الله وتوحيده وتكبيره وَدَعَوْهُ متضرعين، ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿198﴾﴾[1].

واستقبلوا يوم العيد برمي جمرة العقبة بسبع حصيات، مكبّرين مع كل حصاة، ونحروا هديهم وحلقوا رؤوسهم وقصّروا، وباتوا بمنى، ورموا الجمرات الثلاث في أيام التشريق، وطافوا طواف الإفاضة وسعوا.

وبعد إتمام المناسك وانقضاء الحج، ذكروا الله تعظيما له وإجلالا وتبجيلًا، وشكروه على ما أنعم به عليهم من إتمام الحج والعمرة، ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[2].

وقبل خروجهم من البيت الحرام طافوا بالبيت مودّعين، حامدين شاكرين، مستبشرين فرحين بما قد وهب الله لهم من نعمة الطاعة والعبادة، وما فتح لهم من باب المغفرة والرضوان والقبول والإحسان، وما يسّر لهم من سبُل الخير والبر والتقوى، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿58﴾﴾[3].

(1) سورة البقرة: 198.
(2) سورة البقرة: 200.
(3) سورة يونس: 58.

ومن روائع ابن القيم قوله في وصف مشاعر الحجاج وأحاسيسهم[1]:

أَمَـا وَالَّـذِي حَـجَّ الْمُحِبُّـونَ بَيْتَـهُ ... وَلَبَّـوا لَـهُ عِنْـدَ الْمَهَـلِّ وَأَحْرَمُـوا

وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسِ تَوَاضُعًا ... لِعِـزَّةِ مَـنْ تَعْنُـو الْوُجُـوهُ وَتُسْـلِمُ

يُهِلُّـونَ بالْبَيْـدَاءِ: لَبَّيْـكَ رَبَّنَـا ... لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ

دَعَـاهُم فَلَبَّـوْهُ رِضًـى وَمَحَبَّـةً ... فَلَمَّـا دَعَـوْهُ كَـانَ أَقْـرَبَ مِـنْهُمُ

تَرَاهُمْ عَلَى الْإِنْضَاءِ شُعْثًا رُؤُوسُهُمْ ... وَغُبْـرًا وهُـمْ فِيهَـا أَسَـرُّ وأَنْعَـمُ

وَقَدْ فَارَقُوا الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ رَغْبَةً ... وَلَـمْ يَثْـنِهِمْ لِـذَاتُهُمْ وَالتَّـنَعُّمُ

يَسِيرُونَ مِـنْ أَقْطَارِهَـا وَفِجَاجِهَـا ... رِجَـالًا وَرُكْبَانًـا وَلِلَّهِ أَسْـلَمُوا

وَلَمَّـا رَأَتْ أَبْصَـارُهُمْ بَيْتَـهُ الَّـذِي ... قُلُـوبُ الْـوَرَى شَـوْقًا إِلَيْـهِ تَضَـرَّمُ

كَـأَنَّهُمْ لَـمْ يَنْصِـبُوا قَـطُّ قَبْلَـهُ ... لِأَنَّ شَـقَاهُمْ قَـدْ تَرَحَّـلَ عَـنْهُمُ

فَلِلَّـهِ كَـمْ مِـنْ عَبْـرَةٍ مُهَرَاقَـةٍ ... وَأُخْـرَى عَلَـى آثَارِهَـا تَتَقَـدَّمُ

وَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنُ الْمُحِبِّ بِدَمْعِهَا ... فَيَنْظُرُ مِـنْ بَـيْنِ الـدُّمُوعِ وَيُسْـجِمُ

إِذَا عَايَنَتْـهُ الْعَـيْنُ زَالَ ظَلَامُهَـا ... وَزَالَ عَـنِ الْقَلْـبِ الْكَئِيـبِ التَّـأَلُّمُ

وَلَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ الْمُعَايِنُ حُسْنَهُ ... إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرْفُ وَالشَّوْقُ أَعْظَمُ

وَلَا عَجَـبٌ مِـنْ ذَا فَحِـينَ أَضَـافَهُ ... إِلَـى نَفْسِـهِ الـرَّحْمَنُ فَهُـوَ الْمُعَظَّمُ

كَسَـاهُ مِـنَ الْإِجْـلَالِ أَعْظَـمَ حُلَّـةٍ ... عَلَيْهَـا طِـرَازٌ بِالْمَلَاحَـةِ مُعْلَـمُ

فَمِـنْ أَجْلِ ذَا كُـلُّ الْقُلُـوبِ تُحِبُّـهُ ... وَتَخْضَـعُ إِجْـلَالًا لَـهُ وَتُعَظِّـمُ

(1) انظر مجموعة القصائد الزهديات (1/107 ـ 113).

ورَاحُوا إِلَى التَّعْرِيفِ يَرْجُونَ رَحْمَةً ... وَمَغْفِـرَةً مِمَّـنْ يَجُـودُ وَيُكْـرِمُ

فَلِلَّهِ ذَاكَ الْمَوْقِفُ الْأَعْظَمُ الَّذِي ... كَمَوْقِفِ يَوْمِ الْعَرْضِ بَلْ ذَاكَ أَعْظَمُ

وَيَـدْنُو بِـهِ الْجَبَّـارُ جَـلَّ جَلَالُـهُ ... يُبَـاهِي بِهِـمْ أَمْلَاكَـهُ فَهُـوَ أَكْـرَمُ

يَقُـولُ: عِبَـادِي قَـدْ أَتَـوْنِي مَحَبَّـةً ... وَإِنِّـي بِهِـمْ بَـرٌّ أَجُـودُ وَأَرْحَـمُ

فَأُشْـهِدُكُمْ أَنِّـي غَفَـرْتُ ذُنُـوبَهُمْ ... وَأَعْطَيْـتُهُمْ مَـا أَمَّلُـوهُ وأَنْعَـمُ

فَبُشْرَاكُمْ يَا أَهْلَ ذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي ... بِـهِ يَغْفِـرُ اللَّهُ الـذُّنُوبَ وَيَـرْحَمُ

ومَا رُؤِيَ الشَّيْطَانُ أَغْيَظَ فِي الْوَرَى ... وَأَحْقَـرَ مِنْـهُ عِنْـدَهَا وَهُـوَ الْأَمُ

وَذَاكَ لِأَمْـرٍ قَـدْ رآهُ فَغَاظَـهُ ... فَأَقْبَلَ يَحْثُو التُّرْبَ غَيْظًا وَيَلْطِمُ

وَمَا عَايَنَتْ عَيْنَاهُ مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ ... وَمَغْفِرَةٍ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ تُقْسَمُ

بَنَـى مَـا بَنَـى حَتَّـى إِذَا ظَـنَّ أَنَّـهُ ... تَمَكَّـنَ مِـنْ بُنْيَانِـهِ فَهُـوَ مُحْكَـمُ

أَتَـى اللَّهُ بُنْيَانًـا لَـهُ مِـنْ أَسَاسِـهِ ... فَخَـرَّ عَلَيْـهِ سَـاقِطًا يَتَهَـدَّمُ

وَكَـمْ قَـدْرَ مَـا يَعْلُـو الْبِنَـاءُ وَيَنْتَهِـي ... إِذَا كَـانَ يَبْنِيـهِ وَذُو الْعَـرْشِ يَهْـدِمُ

وَرَاحُوا إِلَى جَمْعٍ فَبَاتُوا بِمَشْعَرِ الْـ ... ـحَرَامِ وَصَلُّوا الْفَجْرَ ثُـمَّ تَقَـدَّمُوا

إِلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى يُرِيدُونَ رَمْيَهَا ... لِوَقْـتِ صَـلَاةِ الْعِيـدِ ثُـمَّ تَيَمَّمُـوا

مَنَـازِلَهُمْ لِلنَّحْـرِ يَبْغُـونَ فَضْـلَهُ ... وَإِحْيَـاءَ نُسْـكٍ مِـنْ أَبِـيهِمْ يُعَظَّـمُ

فَلَوْ كَانَ يُرْضِي اللَّهَ نَحْرُ نُفُوسِهِمْ ... لَـدَانُوا بِـهِ طَوْعًـا وَلِلْأَمْـرِ سَلَّمُوا

كَمَـا بَذَلُوا عِنْدَ الْجِهَـادِ نُحُورَهُمْ ... لِأَعْدَائِـهِ حَتَّـى جَرَى مِنْهُمُ الـدَّمُ

وَلَكِـنَّهُمْ دَانُـوا بِوَضْـعِ رُؤُوسِـهِمْ ... وذَلِـكَ ذُلٌّ لِلْعَبِيـدِ ومِيْسَـمُ

ولَمَّا تَقَضَّوْا ذَلِكَ التَّفَثَ الَّذِي عَلَيْهِمْ وأَوْفُوْا نَذْرَهُمْ ثُمَّ تَمَّمُوا

دَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ زِيَارَةً فَيَا مَرْحَبًا بِالزَّائِرِينَ وأَكْرِمُ

فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى زِيَارَتَهُمْ لَهُ!! وَقَدْ حُصِّلَتْ تِلْكَ الْجَوَائِزُ تُقْسَمُ

وَلِلَّهِ إِفْضَالٌ هُنَاكَ ونَعْمَةٌ وبِرٌّ وَإِحْسَانٌ وَجُودٌ ومَرْحَمُ

وَعَادُوْا إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ مِنْ مِنَى وَنَالُوا مُنَاهُمْ عِنْدَهَا وتَنَعَّمُوا

أَقَامُوا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وأُذِّنَ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ وَأُعْلِمُوا

ورَاحُوا إِلَى رَمْيِ الْجَمَارِ عَشِيَّةً شِعَارُهُمُ التَّكْبِيرُ وَاللَّهُ مَعَهُمُ

فَلَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مَوْقِفَهُم بِهَا وَقَدْ بَسَطُوا تِلْكَ الْأَكُفَّ لِيُرْحَمُوا

يُنَادُونَهُ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، إِنَّنَا عَبِيدُكَ لَا نَدْعُو سِوَاكَ وَتَعْلَمُ

وَهَا نَحْنُ نَرْجُوْ مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْجَزِيلَ وَتُنْعِمُ

وَلَمَّا تَقَضَّوْا مِنْ مِنَى كُلَّ حَاجَةٍ وَسَالَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبِطَاحُ تَقَدَّمُوا

إِلَى الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرامِ عَشِيَّةً وَطَافُوا بِهَا سَبْعًا وصَلُّوْا وَسَلَّمُوا

وَلَمَا دَنَا التَّوْدِيْعُ مِنْهُمْ وَأَيْقَنُوا بِأَنَّ التَّدَانِي حَبْلُهُ مُتَصَرِّمُ

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَقْفَةٌ لِمُوَدِّعٍ فَلِلَّهِ أَجْفَانٌ هُنَالِكَ تَسْجُمُ!!

وَلِلَّهِ أَكْبَادٌ هُنَالِكَ أُوْدِعَ الْـ غَرَامُ بِهَا!! فَالنَّارُ فِيهَا تَضَرَّمُ

وَلِلَّهِ أَنْفَاسٌ يَكَادُ بِحَرِّهَا يَذُوبُ الْمُحِبُّ الْمُسْتَهَامُ الْمُتَيَّمُ

فَلَمْ تَرَ إِلَّا بَاهِتًا مُتَحَيِّرًا وَآخَرَ يُبْدِي شَجْوَهُ يَتَرَنَّمُ

رَحَلْتُ وَأَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيمَةٌ وَنَارُ الْأَسَى مِنِّي تُشَبُّ وَتُضْرَمُ

أُوَدِّعُكُـمْ وَالشَّـوْقُ يَثْنِـي أَعِنَّتِـي وَقَلْبِي أَمْسَى فِي حِمَاكُمْ مُخَيَّمُ
هُنَالِكَ لَا تَثْرِيبَ يَوْمًا عَلَى امْرِئٍ إِذَا مَا بَدَا مِنْهُ الَّذِي كَانَ يَكْتُمُ
فَيَا سَائِقِينَ الْعِيسَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ قِفُوا لِي عَلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ وسَلِّمُوا
وَقُوْلُوا مُحِبٌّ قَادَهُ الشَّوْقُ نَحْوَكُمْ قَضَى نَحْبَهُ فِيكُمْ تَعِيشُوا وتَسْلَمُوا
قَضَى اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ فِيمَا قَضَى بِهِ بِأَنَّ الْهَوَى يُعْمِي الْقُلُوبَ ويُبْكِمُ
وحُبُّكُمْ أَصْلُ الْهُدَى ومَدَارُهُ عَلَيْهِ وَفَوْزٌ لِلْمُحِبِّ ومَغْنَمُ
وَتَفْنَى عِظَامُ الصَّبِّ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَأَشْوَاقُهُ وقْفٌ عَلَيْهِ مُحَرَّمُ

شد الرحال إلى أرض الوطن.

بعد شهر من البذل والعطاء، واصطناع المعروف والإيثار والسخاء، والإلحاح على الله بالدعاء، ولزوم المسجد، والتوسل إلى الله بكثرة السجود والركوع وتلاوة القرآن، وملازمة الطاعة بالجد والاجتهاد، حانت ساعة العودة، وقَرُبَ موعد الرحلة، وبدأت القلوب في الخفقان، شوقا إلى لقاء الأحبة والإخوان، ورؤية الأهل والأولاد والأقارب والجيران.

تأهبوا للعودة إلى الوطن وهم يحملون من بلاد الحجاز مشاعر الرحمة، وعواطف الخير والصدق، وأحاسيس الحب والإخاء نحو إخوانهم المسلمين من مختلف بلدان العالم.

ركبوا المراكب مودّعين الحرمين على أمل اللقاء قريبا والعودة إليهما مرة أخرى، فإن من شُغِفَ حبًّا بمكة والمدينة لا يطيق الفراق، فإن الفراقَ بعد الوصال شديد، والهجرانَ بعد القُرب أليم.

ركبوا وهم في شوق إلى الكعبة والقبة الخضراء، ولسان حالهم يقول: يا ليتني ما رحلت عن أرضكم، ولا سكنت إلا في دياركم، وما شممت إلا هواءكم.

وصدق ابن رجب في قوله: «من شاهد تلك الديار، وعاين تلك الآثار، ثم انقطع عنها، لم يمت إلا بالأسف عليها والحنين إليها»[1].

ولله دَرُّ الشاعر الأديب علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني المدني إذ يقول:

فَارَقْتُ مَكَّةَ وَالْأَقْدَارُ تُقْحِمُنِي وَلِي فُؤَادٌ بِهَا ثَاوٍ مَدَى الزَّمَنِ
فَارَقْتُهَا لَا رَضًى مِنِّي وَقَدْ شَهِدَتْ بِذَاكَ أَمْلَاكُ ذَاكَ الْحِجْرِ وَالرُّكُنِ
فَارَقْتُهَا وَبِوَدِّي إِذْ فَرَقْتُ بِهَا لَو كَانَ قَدْ فَارَقَتْ رُوحِي بِهَا بَدَنِي

رجعوا من حجهم كيوم ولدتهم أمهاتهم.

ذهبوا مثقلين بالذنوب والمعاصي، ورجعوا أخيارا صالحين، طاهرين من الخطايا كيوم ولدتهم أمهاتهم، وتجلّى الله عليهم بإنعامه فتجاوز عن هفواتهم، وتغاضى عن عيوبهم، وملأ صحائفهم حسنات، ولو ماتوا لكانوا من أصحاب اليمين.

ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»[2].

(1) لطائف المعارف (ص: 239).
(2) رواه البخاري (336/1 رقم: 1521) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجِّ الْمَبْرُورِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةَ**»[1].

وقال ﷺ لعمرو بن العاص ﷺ: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟**»[2].

وقال الحسن البصري: «مَنْ مَاتَ عُقَيْبَ رَمَضَانَ، أَوْ عُقَيْبَ غَزْوٍ، أَوْ عُقَيْبَ حَجٍّ، مَاتَ شَهِيدًا»[3].

وكان السلف ﷺ يرون: «أَنَّ مَنْ مَاتَ عَقِبَ عَمَلٍ صَالِحٍ كَصِيَامِ رَمَضَانَ، أَوْ عُقَيْبَ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، يُرْجَى لَهُ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ»[4].

ولا ريب أن الحاجّ الفطن اللبيب، هو من يفتح مع الله عزّ وجلّ صفحة جديدة من صفحات حياته، يحافظ فيها على طهارته من الذنوب، ويُقبل على أمر آخرته، ويشتغل بنفسه فيما بقي من عمره، وهو ما أشار إليه الخليفة عمرُ بن الخطاب ﷺ في الأثر الذي رواه أبو هريرة ﷺ «أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَقَدْ قَضَى نُسُكَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَحَجَجْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اجْتَنَبْتَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أَلَوْتُ، قَالَ عُمَرُ: اسْتَقْبِلْ عَمَلَكَ»[5]، أي استقبل أيام عمرك الباقية واغتنمها، وبادر إلى الخيرات قبل

---

(1) صحيح. رواه أحمد (185/6 رقم: 3669)، والترمذي (166/3 رقم: 810)، والنسائي (115/5 رقم: 2631)، وابن خزيمة (130/4 رقم: 2512)، وأبو يعلى (153/9 رقم: 5236).

(2) رواه مسلم (112/1 رقم: 121).

(3) انظر إحياء علوم الدين (241/1).

(4) انظر لطائف المعارف (ص: 345).

(5) رواه الفاكهي في أخبار مكة (430/1 رقم: 934)، والبيهقي في شعب الإيمان (24/6 رقم: 3823).

فوات الأوان وانقضاء الأجل، وسارع إلى الصالحات قبل أن يُحال بينك وبينها، ففي سنن الترمذي عن أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ، قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ»[1].

تعجيل العودة من الحج.

من المستحبات تعجيل الأوبة إلى الأهل بعد إتمام المناسك، لحاجتهم إليه، وإدخال السرور عليهم، كما قال الإمام الفقيه عبد الواحد بن عاشر[2]:

وَسَلْ شَفَاعَةً وَخَتْمًا حَسَنَا وَعَجِّلِ الْأَوْبَةَ إِذْ نِلْتَ الْمُنَى

ولحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ حَجَّهُ فَلْيُعَجِّلِ الرِّحْلَةَ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجْرِهِ»[3].

وهذا ليس خاصا بسفر الحج والعمرة، بل هو عام في جميع الأسفار، لأن السفر قطعة من العذاب، والنفس لا تألفه لما فيه من المشقّة، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ**»[4].

---

(1) **حسن**. رواه أحمد (58/34 رقم: 20415)، والترمذي (566/4 رقم: 2330)، والدارمي (1802/3 رقم: 2784)، والبزار (92/9 رقم: 3623).

(2) انظر منظومة ابن عاشر (ص: 27).

(3) **حسن**. رواه الدارقطني (375/3 رقم: 2790)، والحاكم (650/1 رقم: 1753) وصححه، والبيهقي (424/5 رقم: 10363).

(4) **متفق عليه**. رواه البخاري (393/1 رقم: 1804)، ومسلم (1526/3 رقم: 1927).

استقبال الحجاج.

جرت العادة أن يخرج الأهل والأصحاب والجيران لاستقبال الحجاج فرادى وجماعات، في مواكبَ أشبه بموكب الزفاف، وفي مشهد مهيب مؤثّر، يجتمعون في المطار منتظرين بفارغ الصبر لحظة خروج الحجاج، تشرئبُّ أعناقهم نحو البوابات، وتتطلع أعينهم إلى رؤية القادمين من الحرمين، فإذا رَأَوْا مَنْ ينتظرون تعالت أصواتهم بالترحيب، ودوَّت صيحاتُهُمْ الأجواءَ بالهتاف والزغاريد، واستقبلوهم بالعناق والتّسليم والتّقبيل وأنواع الورود، وطلقات البارود.

وفي هذا الجو المفعم بمشاعر الفرح والسرور، يكون استقبال الحجاج، يُستقبلون كالأبطال المغاوير، ويُحتفى بهم كالنجوم الزواهر.

إنها عادة نبيلة وسيرة طيبة، تربط أواصرَ المحبة بين الأقرباء، والتراحمَ بين الأصدقاء، وتورث الألفةَ والمودة بين الرفقاء، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[1].

وفي الأثر عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُقِيمُونَ مَا لِلْحُجَّاجِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ، لَأَتَوْهُمْ حِينَ يَقْدُمُونَ حَتَّى يُقَبِّلُوا رَوَاحِلَهُمْ، لِأَنَّهُمْ وَفْدُ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ»[2].

الأصل في استقبال الحجاج.

استقبال الحجاج سيرة محمودة، وأدب وفضيلة، وقربة إلى الله تعالى، ووسيلة شريفة إلى الأنس والحب وربط الصلات الاجتماعية، وقد ترجم

(1) سورة آل عمران: 103.

(2) رواه البيهقي في شعب الإيمان (20/6 رقم: 3815).

لذلك الإمام البخاري في صحيحه فقال: «بَابُ: اسْتِقْبَالِ الحَاجِّ القَادِمِينَ»، مستدلا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَآخَرَ خَلْفَهُ»[1].

وعلّق عليه ابن بطال بقوله: «فيه من الفقه: جواز تلقى القادمين من الحج تكرمة لهم وتعظيمًا، لأن النبي ﷺ لم ينكر تلقيهم له، بل سُرَّ به لحمله لهم بين يديه وخلفه»[2].

وقال ابن حجر: «وكون الترجمة لتلقي القادم من الحج، والحديث دال على تلقي القادم للحج، ليس بينهما تخالف، لاتفاقهما من حيث المعنى»[3].

وقال القسطلاني: «يؤخذ منه بطريق القياس تلقي القادمين من الحج، بل ومن في معناهم، كمن قدم من جهاد أو سفر، تأنيسًا لهم وتطييبًا لقلوبهم»[4].

ومما جرت به العادة أن يخرج الصبيان مع الكبار، لإضفاء البهجة والسرور والفرحة على الحضور، ومشاركتهم في استقبال ضيوف الرحمن، ومما يشهد لهذا الفعل ما رواه مسلم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ، فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ، ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ»[5].

---

(1) رواه البخاري (392/1 رقم: 1798).
(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال (451/4).
(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري (619/3).
(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (278/3).
(5) رواه مسلم (1885/4 رقم: 2428).

وعلّق عليه القرطبي بقوله: «إنما كانوا يتلقونه بصبيان بيته لما يعلمونه من محبته لهم، ومن تعلق قلبه بهم، ولفرط فرح الصغار برؤيته، ولتنالهم بوادر بركته»[1].

وقال النووي: «هذه سنة مستحبة أن يتلقى الصبيان المسافر وأن يركبهم وأن يردفهم ويلاطفهم»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قَدِمْنَا مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، فَتُلُقِّينَا بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَكَانَ غِلْمَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَلَقَّوْا أَهْلِيهِمْ».

وكان من سنة السلف رضي الله عنهم «أن يشيّعوا الغزاة، وأن يستقبلوا الحاج، ويقبّلوا بين أعينهم، ويسألوهم الدعاء، ويبادرون ذلك قبل أن يَتَدَنَّسُوا بالآثام»[3].

وعن التابعي حبيب بن أبي ثابت قال: «خَرَجْتُ مَعَ أَبِي نَتَلَقَّى الحَاجَّ وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَن يَتَدَنَّسُوا»[4].

مظاهر استقبال الحجاج.

عودة الحجاج من البقاع المقدسة تُعَدُّ من الأحداث المهمّة، والعوائد والمناسبات الطيّبة في حياة الأفراد والأسر والمجتمعات.

---

(1) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (312/6).

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (197/15).

(3) انظر قوت القلوب في معاملة المحبوب (200/2)، وإحياء علوم الدين (241/1)، وروض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص: 23).

(4) انظر لطائف المعارف (ص: 65).

وتتعدّد مظاهر استقبال الحجاج وتختلف من مجتمع لآخر، ومن بيئة لأخرى، وإن كان الكثير منها من المتفق عليه، وكلها تعبّر عن الفرحة والابتهاج باللقاء.

وهذه المظاهر داخلة في جملة الأعراف والعادات، والأصل فيها الإباحة حتى يطرأ ما يمنعها، فإن اشتملت على أمر مخالف لشرع الله كانت ممنوعة، كالسَّرف والتبذير، والاختلاط بين الرجال والنساء، وإلحاق الأذى بالغير.

وربما تشدّد بعضهم في منع هذه المظاهر بأدلة وحجج واهية وعلل ضعيفة، تأباها الأصولُ والمقاصدُ الشرعية، وترفضها العقولُ السليمة.

ومن هذه المظاهر الاحتفالية استقبالهم بأكاليل الورد، وتقديم التمر والحلويات والمشروبات، واستعمال الأضواء الملونة، واستخدام البارود، وإطلاق العيارات النارية، وقراءة الأناشيد، والكلمات الترحيبية، إلى غير ذلك من الأعمال الدالة على فرحهم وسرورهم، والمعبرة عن مشاركتهم لإخوانهم الحجاج في ابتهاجهم وغبطتهم.

وفي الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «مَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»[1].

ويذكر أبو حامد الغزالي أن ممّا يباح في استقبال الحجاج ما يفعله الناس من ضرب الطبول، والترنم بالأناشيد الدينية والمدائح النبوية، فيقول:

(1) حسن. رواه أحمد (84/6 رقم: 3600)، والحاكم (83/3 رقم: 4465) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الأوسط (58/4 رقم: 3602)، وابن الأعرابي في معجمه (443/2 رقم: 861).

«فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة معتاد في مواضع لأغراض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب، وهي سبعة مواضع:

الأول: غناء الحجيج، فإنهم أولا يدورون في البلاد بالطبل والشاهين والغناء، وذلك مباح، لأنها أشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر، ووصف البادية وغيرها، وأثر ذلك يهيّج الشوق إلى حج بيت الله تعالى، واشتعال نيرانه إن كان ثَمَّ شوق حاصل، أو استثارة الشوق واجتلابه إن لم يكن حاصلا، وإذا كان الحج قربة والشوق إليه محمودا، كان التشويق إليه بكل ما يشوق محمودا»[1].

تهنئة القادم من الحج.

جرت العادة بتهنئة العائدين من الحج، والترحيب بهم، واستقبالهم بأحسن الكلام وأجمل العبارات المفعمة بالحب والتقدير.

قال الشعبي: «السُّنَّةُ إِذَا قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ سَفَرٍ أَنْ يَأْتِيَهُ إِخْوَانُهُ فَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَيُوَدِّعُهُمْ وَيَغْنَمُ دُعَاءَهُمْ»[2].

ومن أحسن ما يهنئ به العائد من الحج أن يدعى له، لما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول للحاج إذا قَدِمَ: «تَقَبَّلَ اللَّهُ نُسُكَكَ، وَأَعْظَمَ أَجْرَكَ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ»[3].

وعن خالدٍ أَنَّ أَبَا قِلَابَةَ لَقِيَ رَجُلًا قَدِمَ مِنَ الْعُمْرَةِ قَالَ: «بَرَّ الْعَمَلُ، بَرَّ الْعَمَلُ»[4].

---

(1) إحياء علوم الدين (275/2).

(2) انظر بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: 246).

(3) رواه ابن أبي شيبة (443/3 رقم: 15814) بسند ضعيف.

(4) رواه ابن أبي شيبة (442/3 رقم: 15812).

وعن الإمام أحمد أنه قال لرجل رجع من الحج: «تَقَبَّلَ اللَّهُ حَجَّك، وَزَكَّى عَمَلَك، وَرَزَقَنَا وَإِيَّاكَ الْعَوْدَ إِلَى بَيْتِهِ الْحَرَامِ»[1].

والناس على ما اعتادوا عليه من أنواع التهنئة والترحيب، ولا حرج في ذلك ما دامت ألفاظ التهاني لا تشتمل على محظور، كقولهم: «حج مقبول»، و: «تقبل الله حجك وعمرتك»، و: «حج مبرور، وسعي مشكور، وذنب مغفور، وتجارة لن تبور»، ونحو ذلك من عبارات التهنئة.

طلب الدعاء من الحاج.

يحرص الناس عند ملاقاة الحجاج على طلب الدعاء منهم، لقرب عهدهم بالبيت الحرام، ورجوعهم أصفياء أنقياء قد طُهّرت صحائفهم من الأدران.

وهذا الفعل ممّا يحرص الناس عليه، وهو ممّا توارثوه عن الأسلاف، ويشهد له حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحُجَّاجِ، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ**»[2].

وليمة القادم من الحج.

الوليمة التي تُفعل بعد رجوع الحاج والمعتمر جائزة، وحضورها مباح[3]، وهي من العادات الموروثة، وإذا كان القصد منها شكر الله على

(1) انظر كتاب الفروع لابن مفلح (233/10).

(2) حسن. رواه ابن خزيمة (132/4 رقم: 2516)، والحاكم (609/1 رقم: 1612) وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقي (428/5 رقم: 10381)، والطبراني في الأوسط (266/8 رقم: 8594)، وفي الصغير (236/2 رقم: 1089).

(3) انظر المقدمات الممهدات (455/3)، والذخيرة (344/13)، ومواهب الجليل (3/4).

توفيقه لإتمام العبادة وما أنعم به من الخير، وإطعام الطعام، وإيناس الأقارب والجيران والأصحاب الذي يحضرون للسلام والتهنئة بالقدوم، صارت مستحبة، والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

ويُسمّى الطعام الذي يُصنع للقادم من السفر النَّقِيعَةُ، مأخوذة من النقع، وهو الغبار[1].

قال القاضي عياض: «قيل سمي بالنّقع الَّذِي يتَعَلَّقُ بثيابهِ فِي سَفَرِهِ وَيقدم بِهِ فِيهَا»[2].

وترجم الإمام البخاري في صحيحة لمشروعية طعام القادم من السفر بقوله: «بَابُ الطَّعَامِ عِنْدَ الْقُدُومِ»، أي من السفر، واستدل له بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، نَحَرَ جَزُورًا أَوْ بَقَرَةً»[3].

وعن نافع «عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا كَانَ مُقِيمًا لَمْ يُفْطِرْ، وَإِذَا كَانَ مُسَافِرًا لَمْ يَصُمْ، فَإِذَا قَدِمَ أَفْطَرَ أَيَّامًا لِغَاشِيَتِهِ ثُمَّ يَصُومُ»[4]، أي أنه رضي الله عنه كان يفطر إذا قدم من السفر، ولا يبادر إلى قضاء رمضان أو صيام النافلة، من أجل من يغشاه من الضيوف والزوّار.

والجود بالموجود، فلا يشترط في الإطعام أن يكون بالذبائح، بل ما اعتاد عليه الناس من الأكالات والأطعمة المختلفة وقدروا عليه فهو حسن.

---

(1) انظر مادة: نقع، في لسان العرب (359/8)، والمصباح المنير (622/2).

(2) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (24/2).

(3) رواه البخاري (80/2 رقم: 3089).

(4) رواه البخاري تعليقا مجزوما، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (467/3).

هدية الحاج.

يستحب للحاجّ أن يصحب معه الهدايا يقسمها بين أقاربه وجيرانه وأحبابه، ولاسيما النساء والأطفال الصغار، لتأليفِ قُلوبِهم وإدخال السرور عليهم، كما قال ابن عاشر[1]:

وَادْخُلْ ضُحًى وَاصْحَبْ هَدِيَّةَ السُّرُورْ إِلَى الْأَقَارِبِ وَمَنْ بِكَ يَدُورْ

ولا يخفى على ذي لُبٍّ ما في الهدية من تألف القلوب، وزيادة المحبة والألفة، وملاطفة الناس وتأنيسهم، وقد قال ﷺ: «**تَهَادُوا تَحَابُّوا**»[2].

وقال ﷺ: «**تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ**»[3].

وأنشد الأبرش[4]:

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضَهُمْ لِبَعْضِ تُوَلِّدُ فِي قُلُوبِهِمْ الْوِصَالَا

وَتَزْرَعُ فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَوُدًّا وَتَكْسُوكَ الْمَهَابَةَ وَالْجَلَالَا

مَصَايِدٌ لِلْقُلُوبِ بِغَيْرِ لَغَبٍ[5] وَتَمْنَحُكَ الْمَحَبَّةَ وَالْجَمَالَا

---

(1) انظر منظومة ابن عاشر (ص: 27).

(2) **حسن**. رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: 208 رقم: 594)، وأبو يعلى (9/11 رقم: 6148)، والبيهقي (280/6 رقم: 11946) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) **حسن**. رواه أحمد (141/15 رقم: 9250)، وأبو داود الطيالسي (85/4 رقم: 2453)، والترمذي (441/4 رقم: 2130) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(4) انظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 244).

(5) بِغَيْرِ لَغَبٍ: أي بغير تعب.

ومن أنفس الهدايا وأفضل الصلات ماء زمزم وتمر عَجْوَةِ المدينة، ففي الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، وَفِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ**»[2].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ سُمٌّ وَلاَ سِحْرٌ**»[3].

ماذا بعد الحج؟،

الحج مدرسة تربوية راقية، يتخرّج منها المؤمنون والمؤمنات، بزاد من التقوى، يغذي قلوبهم، ويزكي خلقهم، ويطهر أرواحهم، ويستنهض هممهم، ويوقظهم من الغفلة والجهالة، ويوقد فيهم مشاعر الاعتزاز بدينهم.

إنّ الحاجّ مأمور بملازمة الاستغفار دائما، ولو غُفرت ذنوبه ورجع من حجّه كيوم ولدته أمه، حتى يلقى الله تعالى طاهرا من أقذار المعصية، نقيا من درن الخطيئة، وهو ما أشارت إليه الآية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿199﴾﴾[4].

---

(1) **حسن**. رواه أحمد (140/23 رقم: 14849)، وابن ماجه (1018/2 رقم: 3062)، والطبراني في الأوسط (259/1 رقم: 849).

(2) **حسن**. رواه الفاكهي في أخبار مكة (39/2 رقم: 1106)، والطبراني في الأوسط (179/4 رقم: 3912)، وفي الكبير (98/11 رقم: 11167)، والمقدسي في الأحاديث المختارة (83/13 رقم: 137).

(3) **متفق عليه**. رواه البخاري (23/3 رقم: 5445)، ومسلم (1618/3 رقم: 2047).

(4) سورة البقرة: 199.

ومأمور بمداومة الذكر على كل أحيانه، وفي جميع أحواله، لا يغفل عن مولاه، ولا يتكاسل عن مناجاة ربه، حتى يحين أجله، ويسلم روحه لباريها، وإلى ذلك الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿198﴾﴾[1].

ومأمور بالاستقامة على طاعة الله تعالى، لا يحيد عنها ولا يميل ولا ينحرف، ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿112﴾﴾[2].

وقيل للحسن البصري: «الحَجُّ المَبْرُورُ جَزَاؤُهُ الجَنَّةُ؟ قَالَ: آيَةُ ذَلكَ: أَنْ يَرْجِعَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الآخِرَةِ، وَقِيلَ لَهُ: جَزَاءُ الحَجِّ المَغْفِرَةُ؟ قَالَ: آيَةُ ذَلكَ: أَن يَدَعَ سَيِّءَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ العَمَلِ»[3].

ومن علامات قبول الحجّ أن يصير بعد رجوعه من حجّه أحسن ممّا كان من قبل، ولهذا قالوا: «علامة قبول الطاعة، أن توصل بطاعة بعدها، وعلامة ردها أن توصل بمعصية»[4].

وقال الإمام النووي: «ينبغي أن يكون بعد رجوعه خيرا مما كان، فهذا من علامات قَبول الحج، وأن يكون خيره آخذا في ازدياد»[5].

---

(1) سورة البقرة: 198.

(2) سورة هود: 112.

(3) انظر لطائف المعارف (ص: 60).

(4) انظر لطائف المعارف (ص: 64).

(5) الإيضاح في مناسك الحج والعمرة (ص: 561).

ومن علامات قبوله بُعْدُ الحاجّ عن الموبقات والرذائل، وتحلّيه بالمكارم والفضائل، ومواظبته على العبادات، وإقبالُه على الطاعاتِ والحسناتِ، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ۝82﴾[1].

قال أبو طالب المكي: «ويقال: إنّ علامة قبول الحج ترك ما كان عليه العبد من المعاصي، والاستبدال بإخوانه البطالين إخواناً صالحين، وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة، فمن وفّق للعمل بما ذكرناه فهو علامة قبول حجه، ودليل نظر الله إليه في قصده، ومن أصيب بمصيبة في نفسه وماله فهو من دلائل قبول حجه، فإن المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله تعالى، الدرهم بسبعمائة، وبمثابة الشدائد في طريق الجهاد»[2].

الخاتمة.

أيّها الحاج، كن بعد حجّك خيرا ممّا كنت قبل الحج، وطِّنْ نفسك على الخير، واحرص على الاستقامة التامة في حياتك كلّها، في صلتك بربك وفي علاقاتك مع الناس، وامتثل ما أمرك به ربّ العالمين: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝162 لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝163﴾[3].

(1) سورة طه: 82.
(2) قوت القلوب في معاملة المحبوب (197/2).
(3) سورة الأنعام: 162 ـ 163.

رجعتَ بصحيفةٍ بيضاءَ نقيّةٍ، فحافظ عليها، ولا تلطخها بأقذار الخطايا، وسل الله الثبات على الطاعة إلى الممات، وتعوّذ به من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ، ولا تكن ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[1].

وصدق القائل[2]:

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا مُوَفَّقًا ... وَتُحْظَى بِفَوْزٍ عِنْدَ نَشْرِ الصَّحِيفَةِ

فَحَافِظْ عَلَى الْمَفْرُوضِ مِنْ كُلِّ طَاعَةٍ ... وَأَكْثِرْ مِنَ النَّفْلِ الْمُفِيدِ لِقُرْبَةِ

بِـ «كُنْتُ لَه سَمْعًا» إِلى آخِرِ النَّبَا ... عَنِ اللَّهِ في نَصِّ الرَّسُولِ المُثَبَّتِ

وكُنْ في طَعَامٍ وَالْمَنَامِ وَخِلْطَةٍ ... وَنُطْقٍ عَلَى حَدِّ اقْتِصَارٍ وَقِلَّةِ

وَجَالِسْ كِتَابَ اللَّهِ وَاحْلُلْ بِسَوْحِهِ ... وَدُمْ ذَاكِرًا فَالذِّكْرُ نُورُ السَّرِيْرَةِ

عَلَيْكَ بِهِ في كُلِّ حِينٍ وَحَالَةٍ ... وَبِالْفِكْرِ إِنَّ الْفِكْرَ كُحْلُ الْبَصِيْرَةِ

جعل الله حجّكم مبرورا، وسعيكم مشكورا، وذنبكم مغفورا، وتجارتكم لن تبور، يا عزيز يا غفور.

اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلوب حجّاجنا على دينك، ويا مصرف القلوب اصرف قلوبهم إلى طاعتك.

(1) سورة النحل: 92.

(2) انظر مجموعة القصائد الزهديات (210/1).

فهرس المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت354هـ)، بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1408هـ - 1988م.
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، طبع دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت272هـ)، تحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط: 2، 1414هـ.
- الأدب المفرد، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، ترتيب كمال يوسف الحوت، دار عالم الكتب، ط: 1، 1404هـ - 1984م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (ت923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: 7، 1323هـ.
- الجامع الصحيح المسمى سنن الترمذي للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279هـ)، الجزءان الأول والثاني بتحقيق أحمد محمد شاكر، والجزء الثالث بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، والجزءان الرابع والخامس بتحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.

❋ تغليق التعليق على صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي بيروت، ودار عمار عمان، الأردن، ط: 1، 1405هـ.
❋ روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، لمحمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين ابن الخطيب قاسم (ت940هـ)، دار القلم العربي، حلب، ط: 1، 1423هـ.
❋ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي، البُستي (ت354هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
❋ السنن الصغرى، المسماة بالمجتبى، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي النسائي (ت303هـ) ومعه شرح جلال الدين السيوطي (ت911هـ) وحاشية السندي، دار الكتاب العربي بيروت، بدون تاريخ.
❋ السنن الكبرى، للإمام النسائي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1411هـ ـ 1991م.
❋ السنن الكبرى، للحافظ أبي بكر أحمد بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت458هـ)، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني (ت745هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
❋ سنن ابن ماجة، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة (ت275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
❋ سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
❋ سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ)، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1417هـ ـ 1996م.

❋ سنن الدارمي، للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت255هـ)، تحقيق الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1417هـ ـ 1996م.
❋ شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت449هـ)، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: 2، 1423هـ ـ 2003م.
❋ شعب الإيمان، للحافظ أبي بكر أحمد بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت458هـ)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ط: 1، 1415هـ.
❋ صحيح ابن خزيمة، للحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت311هـ)، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.
❋ صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط: 1، 1422هـ ـ 2003م.
❋ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ ـ 1992م.
❋ العقد الفريد، لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1404هـ.
❋ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، رقّم كتبه وأبوابه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بدون تاريخ.
❋ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لمحمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب المكي (ت386هـ)، تحقيق الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1426هـ ـ 2005م.

❋ كتاب الفروع، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ)، ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1424هـ ـ 2003م.

❋ لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

❋ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت795هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط: 1، 1424هـ ـ 2004م.

❋ مجموعة القصائد الزهديات، لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (ت1422هـ)، مطابع الخالد للأوفسيت، الرياض، ط: 1، 1409هـ.

❋ مسند أبي داود الطيالسي، للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الشهير بأبي داود الطيالسي (ت204هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط: 1، 1419هـ ـ 1999م.

❋ مسند أبي يعلى، للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت307هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: 1، 1404هـ ـ 1984م.

❋ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، وبإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبع مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ ـ 2001م.

❋ المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت.ط)، مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن بالهند 1411هـ ـ 1990م.

❋ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت292هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: 1، من 1988م إلى 2009م.
❋ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للحافظ القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي (ت544هـ)، دار الفكر بيروت، ط: 1، 1418هـ ـ 1997م.
❋ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت نحو 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
❋ المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ت235هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر بيروت، ط: 1، 1409هـ ـ 1989م.
❋ المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض، ط: 1، 1405هـ ـ 1985م.
❋ المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق حمدي عبد المحيط السلفي، طبع مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.
❋ معجم ابن الأعرابي، لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت340هـ)، تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: 1، 1418هـ ـ 1997م.
❋ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للحافظ القاضي أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المالكي (ت656هـ)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، ط: 1، 1417هـ ـ 1996م.
❋ المقدمات والممهدات، للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد الجد القرطبي، (ت520هـ)، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1408هـ ـ 1988م.
❋ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت676هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ ـ 1987م.

❋ منظومة ابن عاشر، لعبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاريُّ نَسَبًا الأندلسيُّ الفَاسِيّ، تحقيق موسى إسماعيل، دار ابن عاشر، الجزائر، ط: 1، 1444هـ ـ 2023م.
❋ مواهب الجليل شرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب (ت954هـ)، وبهامشه التاج والإكليل لمختصر خليل للإمام المواق (ت898هـ)، دار الفكر بيروت، ط: 2، 1398هـ ـ 1979م.
❋ هكذا علمتني الحياة، لمصطفى بن حسني السباعي (ت1384هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 4، 1418هـ ـ 1997م.